

تأثير الأقليات على الأمن القومي العربي

د. عطار عبد المجيد 118

أ. جمعي أسماء 119

الملخص :

يشكل موضوع الأقليات واحد من العناوين المركزية عند الباحثين في مجال العلاقات الدولية ' في هذا الصدد تسعى دراستنا جاهدة إلى التماس حدود حضور هذه الأقليات على المستوى السياسي العربي ' من خلال إبراز مدي التأثير الذي تشكله على المنطقة العربية من حيث أمنها الاستراتيجي

Abstract :

the subject of minorities is one of the central addresses of researchers in the field of international relation ; in this regard ; our study strives to find the limits of the presence of these minorities at the political level by highlighting the impact it poses in the Arab region in terms of its strategic security

مقدمة:

ثمة حقيقة يتفق عليها الكل وهي سمة التعدد والتنوع البشري التي تعيشها الشعوب والمجتمعات، فعلى مر تاريخ البشرية لم نجد معضلة أشد بأساً وقهراً من تلك التي تعرف اليوم في عالمنا بمعضلة الأقليات بشتى أجناسها وأديانها وألوانها والمنتشرة في جميع بقاع الأرض حيث أنه هناك في العديد من الدول والمناطق في العالم جماعات بشرية مختلفة فيما بينها كل منها تحاول إثبات وجودها عن طريق الحفاظ على مورثها التاريخي والعقائدي، كما تسعى محاولة لإثبات تمايزها عن باقي المجتمع بصطلح على هذه الجماعات البشرية بالأقليات.

وموضوع الأقليات يعد من الموضوعات الهامة والقديمة المتجددة مع المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تحدث في الحقب التاريخية المختلفة وهو موضوع تداخل تخصصات عديدة مثل الاجتماع، الأنثروبولوجيا السياسية، التاريخ ودراسات الحضارة بحيث تطرح مشكلة الأقليات على المستوى الحضاري لأي كيان سياسي أو مجتمعي وهو ما عبر عنه الزعيم الهندي "المهامتاغاندي" بقوله "تقاس حضارة الدول بطرق معاملتها للأقليات"، وعلم الوراثة لذلك فهو يثير الجدل والمناقشة والاختلاف بين قطاعات واسعة من الأكاديميين والمهتمين بالمشكلات الإنسانية.

كما أن هذه المشكلة تخفي بداخلها صراعات حقيقية أخرى مثل الصراعات الطبقية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة، والتي تظهر كصراعات عرقية لذلك يعتبر إثارة منطقة الأقليات من أخطر الأمور على الأمن القومي العربي ومن المداخل الهامة التي تتدخل فيها القوى الاستعمارية لتحقيق استراتيجياتها ومصالحها كما قلنا في بداية الأمر، لا تخلو أي دولة في العالم من الأقليات، ولكن من مفهوم الأقليات ولكن مفهوم الأقليات في ظل مشاريع تفكيك الأرض والهوية والشعب بات يحمل في بلادنا الكثير من

118 أستاذ محاضر، قسم فلسفة، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

119 طالبة دكتوراه تخصص سياسة دولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

المعاني المتناصلة وكأن الوطن كله قد أمشى حيز التداخل، أقليات بلا هوية جامعة، يطغى فيها الخاص دوماً على العام.

وفي حديثنا عن أي أقلية من الأقليات لا يعني أنها مسألة ثانوية أو فرعية باعتبار أنها تتعلق بمصير جزء من الجماعة سكان الدولة وبالتالي فالموضوع أن يأخذ على محمل الجد والأهمية لما لذلك من علاقة وثيقة بوحدة الدولة وتماسك سكانها على أمنها واستقرارها.

وفي سياق ما تقدم ولأهمية موضوع الأقليات وحساسيته فإنه قد بدأ يحظى بأهمية خاصة من قبل العديد من الباحثين والدارسين المختصين، وقد توالى الدراسات النظرية والميدانية عن الموضوع منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى الوقت الحاضر.

فموضوع الأقليات في الوطن العربي لم يحظي بالإقبال الواسع في الكتابة والبحث على اعتبار أن هذه القضية تثير الشك وتذهب الظنون خاصة إذا كانت الأجواء السياسية غير عادية ورغم أن الوطن العربي شهد حروب طائفية استمر خلالها الاقتتال لسنوات طويلة كما حدث في لبنان والسودان وهي أمثلة لصراع ظاهر وعنيف ولكن الكثير من الدول العربية يدور داخلها صراع أقليات كامن وناعم لم ينفجر بعد، مل هذا لم يجعل الاهتمام بمسألة الأقليات يحتل مكانة متقدمة في الفكر العربي أو المجال الأكاديمي والبحثي أو حتى في العمل السياسي المباشر.

منهج الدراسة:

إن المنهج يعتبر "طريق الوصول" إلى الدراسة العلمية الصحيحة وإحدى الوسائل التي لا يقوم البحث دونها¹²⁰، ونظراً لأهمية هذا البحث فقد احتاج البحث من وجهة نظر توظيف نوع من التكامل المنهجي، وعلى هذا سيكون منهج دراسة البحث بتمثيل في تبني المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي في الدراسة التاريخية للظاهرة محل الدراسة.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة في أنها تعطينا التطور الحقيقي حول الأقليات ومدى تأثيرها على الأمن القومي العربي كما تبحث هذه الدراسة إلى الآتي:

- التعريف بالأقليات.
 - التعريف بالأمن القومي العربي.
 - نسبة الأقليات في الوطن العربي وتوزيعها.
 - أثر الأقليات على الأمن القومي العربي.
 - كيفية حل معضلة الأقليات في الوطن العربي.
- ويتم تناول ذلك من خلال المحاور الآتية:

¹²⁰ - محمد عبد العالي النعيمي، عبد الجبار توفيق البياتي وآخرون، طرق ومناهج البحث العلمي، الأردن، مؤسسة الوراق، ص، ص: 3-4، 2009.

- المبحث الأول: مفاهيم ومنطلقات أساسية حول الأقليات
- المبحث الثاني: مفهوم الأمن القومي العربي
- المبحث الثالث: الأمن القومي العربي ومشكلة الأقليات في الوطن العربي
- إشكالية الدراسة: إلى أي مدى تشكل الأقليات خطراً على الأمن القومي العربي؟
- تنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات وهي كالآتي:
- ما هي الأقلية؟
- ما هي عوامل تقشي الأقليات في الوطن العربي؟
- هل بإمكان تحقيق الدمج للأقليات في الوطن العربي؟
- ما هي الطرق والسبل الصحيحة لمواجهة المشكلة؟
- فرضية الدراسة:

كلما كان انفتاح الدولة على الأقلية واسعاً، كلما كان الأمن القومي بعيداً عن التهديدات

المبحث الأول: مفاهيم ومنطلقات أساسية حول الأقليات

تعد عملية تحديد المفاهيم والمصطلحات خطوة أساسية ومنهجية أولى في البحث لذا سننطلق في البداية لمفهوم الأقلية باعتبارها المتغير الأساسي في الدراسة مع تحديد مختلف معايير تصنيفها وأهدافها

أولاً: تعريف الأقلية

يطرح في البداية "صابر طعيمة" تعريفاً سياسياً للأقليات حيث يقول: "إن الأقلية مصطلح سياسي جرى في العرف الدولي يقصد به مجموعة أو فئات من رعايا من الدول تنتمي من حيث الجنس أو اللغة أو الدين إلى غير ما تنتمي إليه أغلبية رعاياها"¹²¹ كما يعرفها "إسماعيل صبري" على أنها "ذلك الجزء من سكان الدولة الذين ينتمون أو ينتسبون إلى أصل قومي يختلف عن الأصل القومي الذي ينحدر منه غالبية السكان"¹²².

ويعرف القانون الدولي الأقلية بأنها "من السكان الأصليين أو المهاجرين المستوطنين ممن يختلفون عن الغالبية إما من ناحية العرق أو الدين أو اللغة لكنهم يتمتعون بحقوق المواطنة كافة من دون تمييز وتتولى الدولة حماية حقوقهم وحياتهم مع الاعتراف بولايتهما الكاملة عليهم"¹²³.

¹²¹- حسان بن نوي، تأثير الأقليات على استقرار النظم السياسية في الشرق الأوسط، مكتبة الوفاء القانونية الإسكندرية، ط 1، 2015، ص: 41.

¹²²- إسماعيل صبري مقلد، العلاقات الدولية دراسة في الأصول والنظريات، الكويت، منشورات السلاسل، 1985، ص: 106.

¹²³- أحمد صالح عيوش- عمر مهدي الخيالي، تاريخ القضايا والأقليات الإسلامية المعاصرة، عمان: دار الفكر، ط 1، 2015، ص: 19.

أما الموسوعة الأمريكية فمصطلح الأقلية في نظرها يشمل كل "مجموعة تستشعر إحساسها بالتدني وسوء المعاملة والتمييز اتجاهها من قبل أعضاء المجتمع"¹²⁴.

بناءً على هذه التعريفات نلاحظ تعدد الزوايا التي يمكن أن ينظر من خلالها إلى مصطلح الأقلية حيث أنه يمكن دراسة هذا المفهوم من وجهة النظر السياسية والاجتماعية والقانونية وعلى هذا نشأت مشكلة الأقليات كمسألة لها جوانبها السياسية والاجتماعية والقانونية، وتجدر الإشارة إلى أننا لسنا بصدده جزء مختلف التعاريف للمصطلح والتي سجلنا حولها الملاحظات الآتية:

- جل التعريفات متشابهة إلى حد كبير وتتسم بالعمومية والغموض من خلال تركيزها على متغير واحد وهو العدد وإهمال بقية المتغيرات.
- طغيان الطابع القانوني على هذه التعاريف من خلال:
- نفس صفة الشعب عن الأقلية واعتبارها فقط جزء من السكان، مجموعة أفراد رعايا مهما بلغ مستواها كما وكيفاً.

- حصر متطلبات الأقلية في البحث عن الحماية أو الحصول على مستوى معين من الحقوق والحريات في إطار الدولة وهذه النتيجة هي تحصيل ما حصل لنفي صفة الشعب عنها لأن منفاها هذه الصفة يعني من الناحية القانونية حصولها على نوع من الشرعية والعدالة لقضيتها وبالتالي يصبح مطلبها في الاستقلال شرعياً والعدالة تماشياً مع النصوص والمواثيق الدولية¹²⁵.
- وفي مجمل القول نعرف الأقلية بأنها جماعة بشرية تختلف عن الأغلبية في واحد أو أكثر من المتغيرات التالية: الدين، اللغة، الثقافة، السلالة، وبمعنى آخر هي مجموعة من الأفراد تربطهم خصائص قومية أو لغوية تختلف عن خصائص غالبية سكان الدولة المعنية.

ثانياً: تصنيف الأقليات

نتيجة لتنوع الأسباب المنشئة للأقليات نشأ ما يسمى بأنواع الأقليات والتي تعدد صورها وفقاً لاختلاف السمات والخصائص التي تميزها وعليه فإننا نجد أقليات لغوية، أقليات إثنية، أقليات دينية مع وجود أقليات تجمع بين خاصيتين أو أكثر كأن تكون أقلية لغوية مثل أو إثنية دينية وهكذا.

فقد تعددت اتجاهات وطرق تصنيف الأقليات استناداً إلى الأسس والمتغيرات التي يتركز عليها أنصار كل اتجاه، وأبرز هذه الاتجاهات.

- **الاتجاه الأول: التصنيف الوصفي الهيكلي:** تنقسم الأقليات لدى أنصار هذا الاتجاه إلى أ- أقلية سلالية: وهي الأقلية التي يجمع بين أفرادها رابطة الأصل المشترك مثل: لون البشرة، الشكل ولون العينين، كثافة وتجميع الشعر أو غيرها من السمات البيولوجية،

¹²⁴- عبد السلام بغدادي، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في إفريقيا، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 1993، ص: 77.

¹²⁵- يوسف حسن يوسف "حقوق الأقليات في القانون الدولي و الشريعة الإسلامية" المكتب الجامعي الحديث : الإسكندرية ص.50

على اعتبار أن هذه الرابطة تمثل المقوم الأصل لتمييز هذه الأقلية عن غيرها من الجماعات المشتركة معها في المجتمع¹²⁶.

ب- الأقلية اللغوية: وهي الأقلية التي يربط بين أفرادها وحدة اللغة، تجدر الإشارة إلى أن التباين اللغوي فيما بين الجماعات المشكلة للمجتمع ينتج عنه تباين ثقافي مثال ذلك: الأقلية البربرية في الجزائر التي تتحدث اللغة الأمازيغية في حين يتحدث الأغلبية العربية¹²⁷.

ت- الأقلية الدينية: وهي التي تتميز عن باقي الجماعات الأخرى في مجتمعاتها بعنصر الدين، يوجد اليوم في عالمنا المعاصر الكثير من المجتمعات متعددة الديانات أو المذهب الديني، ومن هذه المجتمعات على سبيل المثال نذكر: مصر، السودان، بورما، بالمقابل نجد أن المجتمعات الأوروبية لم يعد تصنيف الأقليات عندها وفق معيار الدين رغم وجود جماعات دينية فيها وذلك لتبنيها خيار العلمانية الذي يرفض كل تمييز ديني أو عقائدي¹²⁸.

- الاتجاه الثاني: الاتجاه التحليلي

والذي يصنف الأقليات حسب مواقعها السياسية والاجتماعية والثقافية وتنقسم إلى:

أ- الأقليات المسيطرة: هي الأقليات التي تهيمن على مقاليد السلطة في مجتمعنا والتي قد ترتفع على قمة الهرم الاجتماعي من حيث القوة أو الثروة أو الهيمنة وقد تعد هذه الهيمنة بمثابة السمة المتميزة بها

ب- الأقليات غير المسيطرة: والتي تكون بمنأى عن السلطة، كما قد تشكل أغلب أفرادها الفئة الأقل تراء في المجتمع وهو حل أغلب الأقليات في العالم¹²⁹.

- الاتجاه الثالث: التصنيف الحركي

يصنف هذا الاتجاه الأقليات استنادا إلى ما تحدثه من حركات اجتماعية وسياسية داخل المجتمع وتنقسم إلى:

أ- الأقلية التي تستهدف الانصهار والذوبان: وهي أقلية ترغب في الذوبان داخل الجماعة المسيطرة وهذا بناءً على رغبتها في ذلك حيث تلاحظ هذه الأقلية أن الخاصية أو المجموعة التي تتميز بها تؤدي إلى عدم مساواتها وقبولها لدى الأغلبية وقد تكون سبب في التمييز ضدها ونتيجة لذلك تبدأ بقدر الإمكان التخلص من تلك الخصائص وتتبنى خصائص الأغلبية مع محاولة إزالة

¹²⁶- أسماء أبو يوسف، الأقليات المسلمة في آسيا بين المواثيق الدولية ومعطيات الواقع، الإسكندرية، مكتبة الوفاء القانونية، ط 1، ص: 130-131.

¹²⁷- المرجع نفسه ص: 131.

¹²⁸- أحمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، سنة 2001، ص: 99.

¹²⁹- المرجع نفسه، ص: 120-122.

العوائق التي تعترض طريقها للذوبان في الأغلبية كإلغاء التقاليد والقوانين التي تمنع التزاوج بين أفراد هذه الأقلية وغير من أفراد الأغلبية.

ب- الأقلية التي تستهدف التعددية: وهي الأقلية التي ترغب في العيش جنباً إلى جنب مع الأغلبية أو أقليات أخرى إن وجدت هذا إن وجدت هذا مع احتفاظ كل جماعة بخصائصها التي تميز بها مع المساواة في التمتع بالحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية فهي أقلية تؤمن بالتعددية الثقافية والحضارية في إطار من الوحدة السياسية والاجتماعية لمجتمعها.

ت- الأقلية التي تستهدف الاندماج: وهي الأقلية التي تفقد فيها كل الجماعات المتفاعلة من أقلية وأغلبية لخصائصها لكسب كلتاها خصائص جديدة تمثل خليطاً من الخصائص القديمة لهما وتتم عملية الاندماج عندما تكون الجماعة الداخلة في الاندماج متقاربة في السلطة والمكانة ولا تشعر إحداها بالاستعلاء والتفوق الدافع من الاندماج هو المصالح المشتركة¹³⁰.

ث- الأقلية التي تتوسل بحركة استعلائية: وهي أقلية تذهب إلى أبعد من الرغبة في السيطرة انطلاقاً من إحساسها بالاستعلاء على الأغلبية وبقية أفراد المجتمع، فهذه الأقلية لا ترفض التعايش مع البقية وإنما ترى التعايش مع عدم المساواة وتسعى دائماً للوصول إلى السلطة، وأبرز مثال على ذلك العنصرية في جنوب إفريقيا.

ج- الأقلية التي تستهدف الانفصال: هي أقلية تستند الاستقلال السياسي والثقافي فهي تركز للاستقلال التام إما استقلالاً ذاتياً أو استقلالاً تاماً وتكوين دولة مستقلة أو الانضمام إلى دولة أخرى تشترك معها في خصائصها التي تميز بها عن مجتمعها فأغلب الأقليات التي تطالب بالاستقلال (الناتج كانت في الماضي دولاً أو أقاليم مستقلة وقد دمجت قهراً وصبراً في المجتمعات التي تختلف عنها عرقياً ومن الأمثلة، ومن الأمثلة على ذلك الأقلية التركية في قبرص والتي تهدف إلى الانفصال والانضمام إلى تركيا على اعتبار أنه إقليم يعبر عن هويتها ومن أمثلة الأقليات التي تريد الانفصال وتكوين دولة مستقلة الأقلية المسلمة في جنوب تايلاند)¹³¹.

ثالثاً: مطالب الأقليات:

شعور الأقليات بالتميز العرقي والديني عن بقية المجتمع ترى أن لها مطالب اتجاه الأكثرية، ترتبط هذه المطالب ارتباطاً وثيقاً بوضع الأقلية في هذه البلدة أو تلك وهي ليست بالضرورة مطالب بالنسبة لجميع الأقليات في الدول المختلفة وإن كان يغلب عليها التقارب انطلاقاً من تقارب الأوضاع في الدول المختلفة كما ، هذه المطالب هي مطالب الأقلية على وجه العموم وليست مطالب أقلية محددة إذ أن بعضها يتعارض مع بعض بحسب وضع الأقلية في مجتمعها فمن أهم تلك المطالب ما يلي:

¹³⁰- أسماء أبو يوسف، الأقليات المسلمة في آسيا بين المواثيق الدولية ومعطيات الواقع، مرجع سبق ذكره، ص: 132-

¹³³.

¹³¹- المرجع نفسه، ص: 135.

1. المحافظة على الهوية.
2. المساواة في الحقوق من اجتماعية، اقتصادية.
3. الاستقلال التام
4. الحكم الذاتي (الاستقلال الإداري).
5. إلغاء قوانين التفرقة والتمييز.
6. الاندماج التام في الأكثرية.

المحور الثاني: مفهوم الأمن القومي العربي أولاً: تعريف الأمن:

قبل الخوض في تعريف الأمن القومي العربي يجدر بنا الوقوف عند تعريف الأمن، من الصعب إعطاء تعريف شامل وفصل للأمن، وهذا ما دفع بالبعض إلى الاعتقاد بأن الأمن لا يجب أن يكون له تعريف معمم وثابت بل لا بد من إعادة تعريفه في كل مرة تبعاً للحالة موضع التحليل وتجدد التهديدات والفاعلات في السلطة الدولية.

فالخوض في مفهوم الأمن يوجب دراسة معمقة من أجل الوقوف على مختلف المفاهيم المطروحة للتعبير عنه.

التعريف اللغوي للأمن: ففي اللغة العربية يعرف الأمن على أنه الاطمئنان من الخوف، قال تعالى: "الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ قَرِيشٍ" و قوله تعالى: "وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ" وثو رثوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّكَ الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَ لَهُمْ" وثو لا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لِتَبْعَتِهِ الشَّيْطَانِ إِلَّا قَلِيلًا" وطبقاً لما جاء في الآية فإن الأمن يعني صيانة أراضي البلاد وحريتها من العدوان الخارجي أما من الأمن الداخلي فهو حفظ النظام داخل البلاد، كما ذكر مفهوم الأمن بمفاهيم متعددة في مواضع متعددة من القرآن الكريم الآية 05 من سورة قريش، والآية 83 من سورة النساء.

أما في الأصول اليونانية عبر عن الأمن بمصطلح Asphaleia، والذي يعني الأمن واليقين والسلامة والمشتق من Sphallo الدال على التعثر والسقوط واقتراف الأخطاء¹³².

التعريف الاصطلاحي: على الرغم من الأهمية القصوى لهذا المفهوم وشيوع استخداماته، إن الكاردينال الفرنسي دوري ستاليو، الذي كان وزير خارجية فرنسا ما بين سنة 1616 – 1646، كان صاحب نظرية حماية أمن الوطن بالقيام بعملية توازن ما بين مصالح الشعب الفرنسي ونفوذ الدول المحيطة بفرنسا، وهذا ما سماه دوري ستاليو بالأمن الفرنسي بدا التداول والعمل بمفهوم الأمن القومي في نهاية الحرب الأوروبية التي سميت بحرب 30 سنة ما بين الكاثوليك والبروتستانت ما بين 1618 – 1648، انتهت هذه الحرب بمعاهدة سلام سميت بمعاهدة "وستفاليا" وهي مدينة في ألمانيا هنا على أثر معاهد وستفاليا بدأ العمل

¹³²- إبراهيم مذكور، المعجم الوجيز، القاهرة، مجمع اللغة العربية، ص: 25

فعليا بمفهوم الدولة المستقلة أو الدولة السيدة Nation State والتي لها سيادة التحكم بأمنها الداخلي ومنها الخارجي¹³³.

وبناءً على هذا نستنتج أن مفهوم الأمن القومي هو حماية الدولة ومواطنيها من جميع الأخطار والأزمات الخارجية والداخلية وذلك باستعمال جميع الطاقات والوسائل المتوفرة من عسكرية وأمنية وسياسية واقتصادية ودبلوماسية وبيئية وغيرها، يلاحظ أن مفهوم الأمن القومي يعتمد على ثلاثة أمور فرعية هي:

- 1- مفهوم التحديات: هي متغيرات أو عوائق أو صعوبات تواجه الدولة، تكون من البيئة الدولية أو الإقليمية أو حتى المحلية.
- 2- مفهوم المخاطر: هي الضغوط التي تطرأ في ظروف البيئة الدولية أو الإقليمية الداخلية للدولة وتعيق المصالح الحيوية للدولة أو التأثير في دورها على الصعيد العالمي والإقليمي¹³⁴.

إلا أنه سيصعب حصره في مفهوم واحد، فدراسة مفهوم الأمن تتسم بالاختلاف والتوسع الكبير والمهتمين بالأمن من حيث المفهوم، وذلك راجع إلى المقاربة التي استخدمت لتحليل المصطلح، فمن بين المحاولات التي وضعت لإعطاء تعريف محدد للأمن نجد¹³⁵.

- أرلوند ولغر يقصد بالأمن من وجهة النظر الموضوعية عدم وجود تهديد للقيم المكتسبة، أما من وجهة النظر الذاتية، فيعني عدم وجود مخاوف من تعرض هذه القيم للخطر.
- أما رأي المفكر باري بوزان: في حالة الأمن يكون النقاش دائراً على السعي للتحرر من التهديد أما إذا كان هذا النقاش في إطار النظام الدولي فإن الأمن يتعلق بقدرة الدول والمجتمعات على صون هويتها المستقلة وتماسكها العملي.
- أما دومينيك دافيد: فيرى أن الأمن في معناه الواسع يتمثل في خلو وضع من التهديد أو أي شكل من الأشكال للخطر وتوفير الوسائل اللازمة للتصدي لذلك الخطر في حال أصبح أمراً واقعاً.

ثانياً: تعريف الأمن القومي

يعد نيكولوماكيا فيلي أول شخص تكلم عن مفهوم الأمن القومي National Security Concept سنة 1530 عرف ماكيا فيلي في كتابه الشهير The Prince لكنه كتب عن فن الحرب Art Of War نشر بعد موته في سنة 1573¹³⁶.

¹³³ - مجد حصر، تعريف الأمن القومي mawdoo3.com

¹³⁴ - المرجع نفسه.

¹³⁵ - سليمان عبيد الله الحربي، مفهوم الأمن، مستوياته وصيغته وتهديداته، دراسة نظرية في المفاهيم والأطر، في المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 19 بيروت (لبنان)، مركز دراسات الوحدة العربية.

¹³⁶ - المرجع نفسه.

مفهوم التهديدات: هي قضايا خارجية أو داخلية تقف في وجه تقدم الدولة في تطبيق استراتيجياتها القومية مما يؤثر بكل مباشر على مصالحها الحيوية ومن المحتمل أن تقود إلى خلخلة استقرار الدولة وأمنها¹³⁷

ثالثا: تعريف الأمن القومي العربي

يعرف الأمن القومي العربي بأنه قدرة الأمة العربية على حفظ إنجازات الأمة وأسسها ومبادئها والتهديدات التي تواجهها سواء كان تهديدا يخص قطرا عربيا معينا أو يخص الأمة العربية كلها¹³⁸. مرتكزات الأمن القومي العربي: تحقيق الأمن القومي العربي والوصول إلى تنمية، يمكن تحقيقه من خلال مرتكزات عديدة منها.

- تحقيق الكرامة الاجتماعية والرخاء للشعوب والسماح لطاقتهم الكامنة بالانطلاق وتقييد الخوف والحد منه.
- تأكيد مفهوم استقلال الأقطار في الجانب الاقتصادي والسياسي وكسب الإرادة في إزالة المحيطات ومسبباتها ومواجهة المخاطر والتخلص من المهانة.
- توفير الإرادة السياسية في تحقيق الأمن القومي العربي.
- توفير الأمن القومي العربي¹³⁹.

إشكاليات الأمن القومي العربي: يواجه الأمن القومي العربي العديد من العوائق التي تقف في وجه تطوره وتحقيقه منها:

- تشابك العناصر التي تشكل الأمن القومي، مما يجعل عملية رصدتها أمرا مزعجا وصعبا.
- تنوع الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للأقطار العربية إن أن لكل قطر نظامه الخاص في الحكم.
- استخدام مفهوم الأمن القومي العربي بشكل كبير وتداوله بصورة تظهر بأنه تحمل الكثير من الدلالات والمضامين المتناقضة.
- ارتباط مفهوم الأمن القومي العربي تاريخيا بالحروب وتبرير أنها الاستعمارية وما جلب للعالم العربي من قمع داخلي.

- تفضل بعض الأقطار للأمن على الخاص بها على الأمن القومي.

المحور الثالث: الأمن القومي العربي ومشكلة الأقليات في المنطقة العربية

أولا: التعداد السكاني للأقليات في المنطقة العربية

¹³⁷- المرجع نفسه.

¹³⁸- حامد ربيع، نظرية الأمن القومي العربي والتطورات المعاصرة للتعامل الدولي في منطقة الشرق الأوسط، دار الوقف العربي: القاهرة، 1984، ص:

¹³⁹- زكريا حسن، مذكرات في الأمن القومي، جامعة الإسكندرية، مصر، كلية التجارة، 2001، ص: 17.

مصطلح الأقليات ليس دقيقاً ولا يجوز اعتماده في دراسات علمية جادة، بحيث أنه لا يوجد تعريف علمي واحد لأنه أقلية في الوطن العربي، فهناك جماعات تصنف في خانة الأقليات وتعد بعشرات الملايين، ومنهم على سبيل المثال لا حصر للأكراد على المستوى العرقي وهم يتوزعون ما بين العراق، إيران وسوريا ويقدر عددهم بحوالي 25 مليون كردي، وهناك الأقباط في مصر على المستوى الديني ويقدر عددهم بعشرة ملايين وهناك الأمازيغ في دول شمال إفريقيا ويقدر عددهم بأكثر من عشرين مليون، ويطالبون باعتماد اللغة الأمازيغية لغة رسمية، يضاف إلى ذلك أن خارطة الأقليات في المنطقة العربية تضم عددا كبيرا من الطوائف المسيحية والإسلامية اليهود وجماعات العبادات المحلية في جنوب السودان كما أن هناك أقليات عرقية كالأمم، الشركس و التركمان والشيشان وبقايا الجاليات الأوربية وغيرهم، إجمالاً يشكل المسلمون العرب السنة بمدارسهم الفقهية الأربع والشيعي غير الباطني بفرعيه الجعفري، الزيدي، غالبية سكان العالم العربي البالغ عددهم أكثر من 200 مليون نسمة¹⁴⁰.

كما أشارت الدراسات أن حوالي 80% من سكان المنطقة العربية هم يتحدثون اللغة العربية كلغة أصلية ويدينون الإسلام ويعتقون المذهب السني وينتمون سلالياً إلى العنصر السامي الحامي، وأن الأقليات الاثنية في المجتمع العربي تختلف مع الأغلبية في واحدة أو أكثر من هذه المتغيرات الأربعة الأمر الذي يجعلنا نؤكد عليها فقط كأقلية اثنية متبلورة ومن الأقليات المعروفة في الوطن العربي: "الأكراد، البربر، الزواج، الشيعة".

فمنطقتنا العربية بها العديد من الأقليات العرقية والدينية والطائفية واللغوية نتيجة لتفاعلات العديد من المؤثرات التاريخية والحضارية والتي أفرزت جماعات سياسية وأخرى ثقافية مكونة من أقليات لها مطالب خاصة تحقق مصالحها طبقاً لوجهة نظرها

ثانياً: الأقليات وتداعياتها على الأمن القومي العربي

الاضطرابات التي تحدث مع الأقليات في المنطقة العربية خلال الوقت الراهن والتي تمثل وضعاً مقلقاً مستقبلاً لا شك أنها ترجع إلى عوامل داخلية نتيجة للمعالجة الخاطئة للقضية من ناحية والتخلف الذي تعيش فيه تلك الأقليات من ناحية أخرى إضافة إلى عوامل خارجية حيث مصالح الدول الأجنبية والتي تسعى لتغذية تمرد الأقليات بهدف تقسيم الوطن العربي إلى دويلات يسهل السيطرة عليها¹⁴¹.

ويتجلى تسييس مسألة الأقليات من خلال بعض المؤشرات المرتبطة بمسألة الأقليات والتي منها تزايد مطالب الأقليات والاتجاه نحو تفتت وتفكك الدول الكبرى إلى جانب الصراعات والفتن الداخلية لبعض الدول التي بدأت تصل إلى جانب الصراعات والفتن الداخلية لبعض الدول التي بدأت تصل برأسها لسببين:

● أولهما: غياب العدل والحوار الداخلي بين الأقليات والأغلبية هذا الذي كان سبباً مباشراً للسبب

الثاني.

¹⁴⁰ - سعد الدين إبراهيم، تأملات في مسألة الأقليات، مركز خلدون، دار سعادة الصباح، 1992
¹⁴¹ - يوسف حسن يوسف، حقوق الأقليات في القانون والشرعية الإسلامية، مرجع سبق ذكره، ص: 120

• الثاني: فتح الباب لعوامل خارجية للاستثمار في مسألة الأقليات والتي أصبحت تطرحها كمسألة وليست كمسألة، فبالرغم من وجود أقليات وعلى اختلاف أنواعها في تركيبها المجتمعية إلا أنها لم تتحول فيها مسألة الأقليات إلى مشكلة حقيقية كما في دول كثيرة كدول العالم الثالث ومنها الدول العربية والإسلامية بطبيعة الحال، فالتعددية العرقية أو الدينية أو اللغوية وغيرها ليست سببا مباشرا أو أساسيا في إثارة مشكلة الأقليات بالضرورة وإنما هناك عوامل إثارة تدفع باتجاه تأجيج مشاعر الأقليات وإحياء ثغرات وإيديولوجيات قديمة سواء على مستوى الدين أو اللغة أو العرق وهكذا لقد تزايد استخدام ورقة الأقليات للضغط على الدول والشعوب ومنها الدول العربية والإسلامية والتي لا تكاد تخلو دولة منها من أقلية ما والتي استطاعت خلال عقود بل وخلال قرون من العيش جنباً إلى جنب وأحيانا في مستويات أرقى من مستويات الأغلبية غير أن ضعف هذه الدول من جهة وتزايد أطماع الدول الكبرى المهيمنة من جهة جعلها في مرمى هذه الدول المهيمنة بحجة التدخل الإنساني في حماية الأقليات المضطهدة والدفاع عن حقوقها المهضومة¹⁴²، وهذا ما يلاحظ جليا في كل من العراق والسودان ولبنان وربما في دول أو ضفة أخرى من العالم العربي حسب ما تقتضيه مصالح وأجندة الدول الكبرى المسيطرة وبناءً على هذا نحاول التطرق إلى أكثر الجماعات والأقليات خطورة على الأمن القومي العربي.

المشكلة الكردية والأمن القومي العربي:

إن واقع المشكلة الكردية في ارتباطاتها بقوى غير عربية إقليمية شرق أوسطية كإيران وتركيا وقوى كبرى كالدوليات المتحدة الأمريكية وأوروبا ويكشف عن حقيقة هذه المشكلة واستغلالها من قبل هذه القوى الأجنبية للتأثير على الأمن القومي سواء بالمعنى القطري (العراق) أو القومي العربي. وفي محاولة الاستقراء واقع احتمالات المستقبل للمشكلة الكردية وتأثيراتها على الأمن القومي العربي والعراقي يمكن القول أن هذه المشكلة بالغة التعقيد، فبالإضافة إلى تمسك الأكراد بهويتهم نتيجة التمايز العرقي واللغوي والتنظيم الاجتماعي القبلي فإن العمليات التمردية الكردية المدعومة إقليميا وخارجيا والأساليب الحكومية في التعامل معها وخصوصا القمع والعنف والواسع النطاق كل هذا يؤدي إلى خلق عدم الثقة من جانب الأكراد إزاء الوعود الحكومية وما يزيد المشكلة تعقيدا ارتباطها يسعى قوى مجاورة وغير عربية وقوى دولية كبرى إلى استخدام الأكراد كأداة للضغط على العراق، يظهر ذلك في حالات معينة مثل سعي العراق إلى لعب دور إقليمي أكثر لاسيما في الخليج كما رأينا حالة دخول العراق في حروب واسعة النطاق سواء مع إحدى البلدان المجاورة لحرب الخليج أو غيرها¹⁴³.

¹⁴²- المرجع نفسه.

¹⁴³- سمر أبو زكية، الأقليات في الوطن العربي، دنيا الوطن، pulpitalwatanvoic1 يوم الدخول: 2017/11/15، على

الساعة 15:00

فإن عدم التوصل إلى تسوية دائمة للمشكلة الكردية في العراق حتى الآن نتيجة لعوامل تعود إلى الأكراد أنفسهم وإلى السلطة العراقية الحاملة وخصائصها وأساليبها في التعامل مع الأكراد وغيرهم من العراقيين فبالإضافة كما ذكرنا سالفاً إلى ارتباطها بقوة مجاورة وقوى دولية كبرى مثل يشكل تهديد الأمن القومي العراقي والعربي لما يعنيه استمرارها وتفاقم هذه المشكلة من تهديد للتكامل الإقليمي للعراق الذي يمثل ركيزة مهمة للأمن العربي.

فالواقع في شمال العراق بعد احتلالها يكاد يدعم احتمالات تحول السلطة الكردية في المنطقة إلى دولة كردية قد يتم إعلانها في المستقبل القريب.

ولكن هناك عدد من الباحثين يرون أن هذا الاحتمال يتسم بالضعف نظراً إلى:

أ- عدم وجود مصلحة حقيقية للدول المجاورة تحديد تركيا وإيران في قيام مثل هذه الدولة والتي قد تنقل عدواها إلى الأكراد في البلدين لاسيما أن وضع أكراد العراق يظل أفضل نسبياً من وضع الأكراد سواءً تركيا أو إيران.

ب- هذا الواقع رغم أنه أكثر خطورة من وجهة نظر عراقية كما شاهدهت المناطق العراقية الشمالية في منتصف السبعينيات خلال تمرد البارزاني اعتماداً على إيران بالأساس وخلال حرب الخليج الأولى عندما سيطر المتمرّدون الأكراد بالتحالف مع الإيرانيين على مساحات واسعة من هذه المناطق لا يختلف سوى في درجة خطورته عن هذين المتمردين السابقين وفي كل منهما انتهى الأمر (التمرد الكردي)¹⁴⁴.

عندما قررت القوى الإقليمية إيران الداعمة للأكراد العراقيين أن مصالحها وظروفها تقضي بالتضحية بالأكراد مقابل تحقيق بعض المكاسب من العراق، اتفاقية الجزائر 1975 أو لصعوبة إلحاق هزيمة بالعراق (وقف حرب الخليج) ومن هنا يصبح من المحتمل ربما في فترة مقبلة أن ينتهي الواقع القائم في شمال العراق في غير صالح الأكراد إذا أرادت القوى الغربية لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية أن مصالحها تتطلب إعادة قنوات الاتصال والعلاقات مع العراق.

ح- إضافة الاحتمالين السابقين فإن ما يعزز أيضاً احتمالات تغير الواقع القائم في شمال العراق في غير صالح الأكراد هو الصراع الحالي على زعامة الحركة الكردية بين جلال طالباني ومسعود البارزاني بجوانبه القبلية وكذا التاريخية.

1- الأقليات الشيعية في المنطقة العربية والأمن القومي العربي:

للأقليات الشيعية في المنطقة العربية تأثيراً سلبياً على الأمن القومي العربي ويتمثل هذا التهديد فيما يلي:

¹⁴⁴- المرجع نفسه.

أ- إعاقة عملية التكامل القومي وتهديد الاستقرار السياسي ويتضح هذا في كل من دول الخليج والعراق وسوريا ولبنان، حيث الأقليات الشيعية بأنشطة عنيفة في مواجهة النظام (العراق، لبنان، الكويت، السعودية، الإمارات، البحرين)، وتؤدي سيطرتها إلى قيام الطوائف الأخرى بأعمال عنف تهدد الاستقرار السياسي.

ب- إعاقة لتبني موقفا عربيا واحدا ويتضح هذا من السلوك السوري في لبنان ومن السلوك السوري خلال الحرب العراقية الإيرانية، حيث تأثر الموقف السوري بالتحالف مع إيران.¹⁴⁵

ت- تسير السبل أمام قوى إقليمية ودولية معادية للتدخل في الشؤون العربية ويتضح هذا من العلاقة بين حزب الله اللبناني والنظام الإسلامي في إيران ومن دعم إيران للقوى المعارضة الشيعية في العراق، ويتضح هذا أيضا من التحالف بين الكتائب اللبنانية وإسرائيل لاسيما خلال زعامة بشير جميل للقوات اللبنانية والدعم الأمريكي والفرنسي للطوائف المسيحية اللبنانية.

ث- عرقلة حل الصراع العربي الإسرائيلي ويتضح هذا من خلال التأثير السلبي للخلاف السوري العراقي خلال مرحلة الصراع المسلح ومن خلال الأداء السيء للجيش السوري في حرب 1967 بسبب حالات الطرد التي كانت تتم لأسباب طائفية، ودعم للمنظمات اللبنانية، حزب الله، والفلسطينية، حماس، والجهاد الإسلامي لعرقلة عملية السلام العربي الإسرائيلي لأسباب تخص المصالح الإيرانية.

2- الأقلية البربرية و الأمن القومي العربي:

تعد أكبر الجماعات اللغوية غير العربية في المنطقة العربية، هي الأقلية البربرية في دول المغرب العربي الكبير: المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، موريتانيا، واللغة البربرية أو كما تسمى الأمازيغية ليست واحدة ولكنها لهجات متعددة ورغم أن التعريب لم يشمل البربر إلا عملية الأسلمة، أي نشر الإسلام قد شملتهم جميعا والذين اعتنقوا الإسلام في أعقاب الفتح العربي مباشرة حملوا لواء دعوته أصبحوا جنودا للجيش الإسلامية منهم طارق بن زياد والتنظيم الاجتماعي للبربر لا يختلف كثيرا عن مثليه بين العرب حيث يتمحور حول القبلية والعشيرة ولعل أكبر التجمعات البربرية التي تجوب الصحراء الكبرى هي قبائل الطوارق وتشمل منطقة ترحا لها كل من جنوب الجزائر، ليبيا، النيجر، مالي، ومن أهم مطالب هذه الأقلية البربرية اعتراف الحكومة بهم أو الاعتراف الدستوري والمؤسس باللغة البربرية واللهجة الأمازيغية كلغة رسمية وقومية كما في الجزائر، وإذا ما نظرنا إلى طبيعة الأقلية البربرية نجد أنها من أقل الأقليات إثارة للاضطرابات ومن تم تهديدها للاستقرار السياسي يعد محدودا مقارنة مع بقية الأقليات الأخرى دينية، قومية... الخ إلا أن عدم تفهم الأمور الدينية والإنسانية لتلك الأقلية البربرية، يؤدي إلى اتساع الهوة بين المسلمين العرب والمسلمين غير العرب، من تلك الأقلية وهي تبدو كافية لتسلسل المشاريع الخطيرة التي يعاني منها كل

¹⁴⁵- المرجع نفسه.

المسلمين وكل العرب في هذا الجزء من العالم ويرى البعض أن لهذه المشاريع ثلاث أبعاد رئيسية لها تأثيرها على الأمن القومي العربي وهي كالآتي¹⁴⁶.

أ- البعد الأول: هو حزب الوحدة القائمة تحت المظلة الإسلامية بين القوميات المتعددة وذلك بإثارة الفتن بين الاثنيات وتشجيعها على الانفصال والتطلع نحو إقامة دويلات خاصة بها.

ب- البعد الثاني: هو حزب الحد الإسلامية نفسها عن طريق إثارة الفتن المذهبية واختلاق تيارات هدامة باسم الإسلام.

ت- البعد الثالث: حزب التعايش الإسلامي القائم في ظل الانتماء العربي الواحد وفي ظل البعد الأول القومي فإن مشاريع التقسيم تتمركز حول المجموعتين لأهم والأكبر معا الأكراد والبربر، وتتطوي تحت اللغوية غير العربي، بضع جماعات لا تتخذ العربية كلغة أولى وإن اتخذتها لغة ثانية في اضطراد للأخذ بسياسات التعريب ومن ثم فإن التعاطف مع المطالب الخاصة بهذه الأقلية يؤدي إلى تصعيد النزاعات الانفصالية بين أبنائها خاصة إذا وجدت دعما وتشجيعا من قوى أجنبية والتحدى ألاثي هو أحد المداخل السهلة الاختراق الأجنبي لبنية المجتمع والدولة القطرية، وفي النهاية يمكن القول أن قضايا عدم اندماج الأقليات العرقية والدينية أو اللغوية أو العقائدية، يقدس أهم مصادر تهديد الأمن القومي العربي لما يمكن أن يترتب عليها من استثمار للمصادر الرئيسية للتهديد وما يمكن أن تؤدي إليه من هدر للقدرات الوطنية والقومية.

مقترحات لحل مشكلة الأقليات في الوطن العربي

بإمكان الدول العربية من تجنب البعد الداخلي أو العوامل الداخلية المساهمة في بروز الأقليات من خلال اتخاذ سياسيات كفيلة بدمج هذه الأقليات دمجا قوميا في إطار مفهوم الأمة الواحدة وذلك بتحقيق أعلى درجة ممكنة من المساواة وعدم التمييز ولعل هذا يتوقف على مدى ما يتوفر لدى الدولة من قدرات ومدى ما تملكه من آليات توزيع لهذه القدرات وغيرها من الموارد ومدى ما تستشعر به كافة الأقليات بالمساواة مع غيرها وفي هذا الإطار تكمن أهمية توقيع اتفاقيات ملزمة لحماية حقوق الأقليات بالمساواة مع غيرها، وفي هذا الإطار تكمن أهمية توقيع اتفاقيات ملزمة لحماية حقوق الأقليات سواء بين الدول العربية أو دول الجوار.

- يجب أن تسعى مجتمعاتنا العربية بشكل عام ومجتمعات الخليج بشكل خاص بناء الخطط الجادة والواعدة لبناء قوة بشرية وطنية قادرة ومؤهلة.
- وضع خطط تنموية حقيقية وفعالة تهتم بالدرجة الأولى بأجزاء لمهمشة من الوطن وتفرغ الشعور بتمييز جهة عن جهة أخرى.

¹⁴⁶ - عز الدين عبد الله أو سمهانة، الأقليات والأبعاد الاجتماعية للأمن القومي العربي، تاريخ النشر 2011.1.17 وقت

12.45 يوم التصفح 2017.12.20 "3 Dr.kamalAlastislwebsite"

- الاعتراف بالحقوق الثقافية للأقليات وتوفير المجال لممارستها وتطويرها بالتزامن مع تطوير اللغة العربية وتسييرها ونشر الثقافة العربية دون قسر أو إكراه¹⁴⁷.
- تغيير الروابط المشتركة بين كل مكونات المجتمع كالتنوع المشترك وكل العوامل المشتركة الأخرى: الإسلام مع الأقليات القومية العربية مع الأقليات الدينية والمذهبية، الثقافة العربية الإسلامية، والتاريخ المشترك مع الجميع.
- العمل على بناء وتأسيس مؤسسات المجتمع المدني والتي تعمل على تهدئة الصراعات بين الجماعات الإثنية¹⁴⁸.
- إرساء وتبني نظام ديمقراطي حقيقي أي فرض واقع ديمقراطي ينعم به جميع المواطنين بالحرية والعدل والمساواة واحترام حقوق الإنسان في نظام يخضع له جميع أبناء الشعب إلى سلطة القانون دون تمييز، حيث أن الديمقراطية وحقوق الإنسان يشكلان ركائز أساسية لدولة القانون التي تعتمد الحوار والتسامح والمساواة أسلوباً في التعامل مع رعاياها لكي تستطيع أن تحقق العدالة الاجتماعية كما أنهما مكملان لبعضهما البعض ويساعدان على تكريس الولاء الجغرافي للهوية الوطنية الديمقراطية على اعتبارها أساس الانسجام والاندماج الاجتماعي والحل المأمول لمشكلة الأقليات في عموم الوطن العربي بهذا يتم إرساء مفهوم الوحدة الجاذبة ذات البعد الإنساني والمضمون الاجتماعي والعدل وتحقيق المصالح المشتركة ككل فئات المجتمع وأفرادهم وتضمنين بذلك لحملة المجتمع وتماسكه حتى في إطار الدولة القطرية¹⁴⁹.

الخاتمة:

على الرغم من تشعب وتعقد الموضوع الذي تناولناه بالدراسة تم التوصل لتوضيح أهم جوانبه وذلك وفقاً للإشكاليات المطروحة، فموضوع الأقليات وتأثيرها على الأمن القومي العربي في المنطقة العربية لا تزال من أهم المواضيع التي تطرح للنقاش والتحليل.

فموضوع الأقليات يكسي حساسية كبرى لارتباطه بمتغيرين أساسيين هما: الأول يتعلق باعتبار الوحدة الوطنية والسيادة التي تعتبرها الدولة المجال المحفوظ لها، حيث تعد شؤون الأقليات شأنًا داخلياً محضاً.

الثاني يندرج في التدخل الخارجي لضمان حقوق الأقليات وضمن منطق التحول في مفهوم الأمن القومي وفي مفهوم الأمن الإنساني هذا التمحور الذي شكل أحد العوامل التي دفعت بظاهرة الأقليات إلى البروز بقوة والمطالبة بحقوقها المختلفة والتي منها الحكم الذاتي والانفصال مدعومة بالقوى الخارجية بحصة ترسيخ الديمقراطية وضمان حقوق الإنسان عن طريق التدخل في الشؤون الداخلية للدول وتأجيج الأقليات

¹⁴⁷- سمر أبو ركة، الأقليات في الوطن العربي، مرجع سبق ذكره.

¹⁴⁸- المرجع نفسه.

¹⁴⁹- أسماء أبو يوسف، حقوق الأقليات المسلمة في آسيا المواقف الدولية ومعطيات الواقع، مرجع سبق ذكره ص 122

على هذا الأساس كان الجزء الرئيسي للبحث، هو تحليل انعكاس الأقليات على الأمن القومي للمنطقة العربية وقد سمح لنا بتجديد إطار الإطار المفاهيمي للأقلية والأمن القومي العربي، وتأثير الأقليات على الأمن القومي العربي بناء على ذلك تمت الدراسة من التوصل إلى النتائج التالية.

إن مصطلح الأقليات قد تعددت تعريفاته وتصنيفاته بين التصنيف الوصفي الهيكلي التحليلي والآخر التصنيف الحركي، إلا أن عنصر الاتفاق بين مجمل التعريفات المقدمة هو الاتفاق حول عنصر أساسي هو عامل الاختلاف بالنسبة لهذه الأقلية عن الأغلبية وبالنسبة لمفهوم الأمن القومي العربي فقد تعددت تعريفاته ومرتكزا ته ومقوماته.

المنطقة العربية تشكل مركزا جوهريا لتواجد العديد من الأقليات العرقية والدينية والطائفية واللغوية بسبب الخصوصية التاريخية والحضارية التي أفرزت هذه الجماعات والأقليات.

تختلف أنواع ومطالب الأقليات في المنطقة العربية بين أقليات تتركز مطالبها على الاندماج في المنطقة مع مراعاة حقوقها والتوزيع العادل للثروة و الاعتراف بها كأقلية لها خصوصيتها التي تميزها عن الأغلبية وأقليات ترتبط مطالبها بالانفصال والحكم الذاتي من خلال العديد من الوسائل السلمية أو العنيفة. من الأقليات المعروفة والأكثر تأثيرا في المنطقة العربية: الأكراد - البربر - الزنوج - المسيحيون - الشيعة.

• تؤثر الأقليات على الأمن القومي العربي بسبب المطالب التي تطرحها الأقليات وطبيعة النظم السياسية وطرق تعاملها مع هذه الأقليات.

• عدم اندماج الأقليات العرقية والدينية واللغوية والعقائدية يعد من أهم القضايا أو المصادر التي تهدد الأمن القومي العربي.

• إنكار قضية الأقليات أو تجاهلها والهروب من معالجتها أدى إلى بروزها أكثر فأكثر، كما أن سياسات التعصب القومي الضيقة الأفق ومحاولة دمج الأقلية بشكل قسري قد أدت إلى نتائج عكسية تجلت في تعاظم شعور الأقليات بهويتها وتزايد نزعتها الانفصالية.

كما أدت سياسات الاستبداد والظلم الاجتماعي وغياب الديمقراطية والفساد وفشل التنمية التي اتسمت بها بعض الدول العربية، إذ لم نقل كلها إلى تفاقم مشكلة الأقليات لاسيما في ظل تركيز معظم مشاريع التنمية في المركز وإهمال الأطراف حيث الأقليات غالبا، فيبدو الأمر في كثير من الأحيان وكأنه انحياز من النظام للأكثرية ضد الأقلية.

وللحد من مشكلة الأقليات لابد على دول المنطقة العربية أن تجد الحل لنفسها بنفسها من خلال تجنب العوامل الداخلية المساهمة في بروز هذه الأقليات بغية زعزعة أمن واستقرار المنطقة والعمل على تعزيز الروابط المشتركة بين كل فئات المجتمع والقضاء على الفوارق والتمييز بين الأغلبية والأقلية والاعتراف بحقوق هذه الأخيرة من خلال تبني نظام ديمقراطي عادل وحقيقي نظام يخضع فيه جميع أبناء الشعب إلى سلطة القانون.

قائمة المراجع :

أولا : الكتب

1. بغداددي عبد السلام ' الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في إفريقيا ' مركز دراسات الوحدة العربية : لبنان ' ط1 ' 1993
2. وهبان أحمد ' الصراعات العرقية و استقرار العالم المعاصر ' دار الجامعة الجديدة الإسكندرية ' 2001
3. حسن زكريا ' مذكرات الأمن القومي ' جامعة الإسكندرية : مصر كلية التجارة ' 2001
4. أبو يوسف أسماء ' حقوق الأقليات المسلمة في آسيا الموائيق الدولية و معطيات الواقع ' مكتبة الوفاء القانونية : الإسكندرية
5. يوسف حسن يوسف ' حقوق الأقليات في القانون والشرعية الإسلامية ' المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ' 2014
6. مذكور إبراهيم ' المعجز الوجيز ' مجمع اللغة العربية : القاهرة ' دد ن
7. -النعيمي محمد عبد العالي ' البياني عبد الجبار توفيق وآخرون ' طرق ومناهج البحث العلمي ' الأردن : مؤسسة الوراق ' 2009
8. بن نوى حسان ' تأثير الأقليات على استقرار النظم السياسية في الشرق الأوسط ' مكتبة الوفاء القانونية : الإسكندرية ' 2015
9. سعد الدين إبراهيم ' تأملات في مسألة الأقليات ' دار السعادة الصباح : مركز خلدون ' 1992
10. عيوش أحمد صالح -عمر مهدي الحياي ' تاريخ القضايا و الأقليات الإسلامية المعاصرة ' دار الفكر : عمان ' 2015
11. فهد العلواني طالب عبد الله ' حقوق الأقليات في القانون الدولي العام ' دار الفكر الجامعي : الإسكندرية ' 2014
12. مصيري مقلد إسماعيل ' العلاقات الدولية دراسة في الأصول والنظريات : منشورات السلاسل ' الكويت ' 1985
13. ربيع احمد ' نظرية الأمن القومي العربي و التطورات المعاصرة للتعامل الدولي في منطقة الشرق الأوسط ' دار الوقف العربي : القاهرة ' 1984

ثانيا : المذكرات

1. موساوي عبد الحليم ' المركز القانوني للأقليات في القانون الدولي لحقوق الإنسان ' مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ' في القانون الدولي العام "غير منشورة" ' جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ' كلية الحقوق ' 2007 - 2008

ثالثا : المجالات

1. الحربي سلمان عبد الله " مفهوم الأمن مستوياته وصيغته وتهديداته " دراسة نظرية المفاهيم و الأطر
" المجلة العربية للعلوم السياسية " مركز دراسات الوحدة العربية :بيروت 'العدد 19

ثالثاً : المقالات

1. خضر محمد "تعريف الأمن القومي" mowdoo3.com
2. أبو ركية سمر "الأقليات في الوطن العربي" " دنيا الوطن pulpite alwatanvoicl.com
3. عبد الله عز الدين "الأقليات و الأبعاد الاجتماعية للأمن القومي العربي" dr.kamal.alastal
website